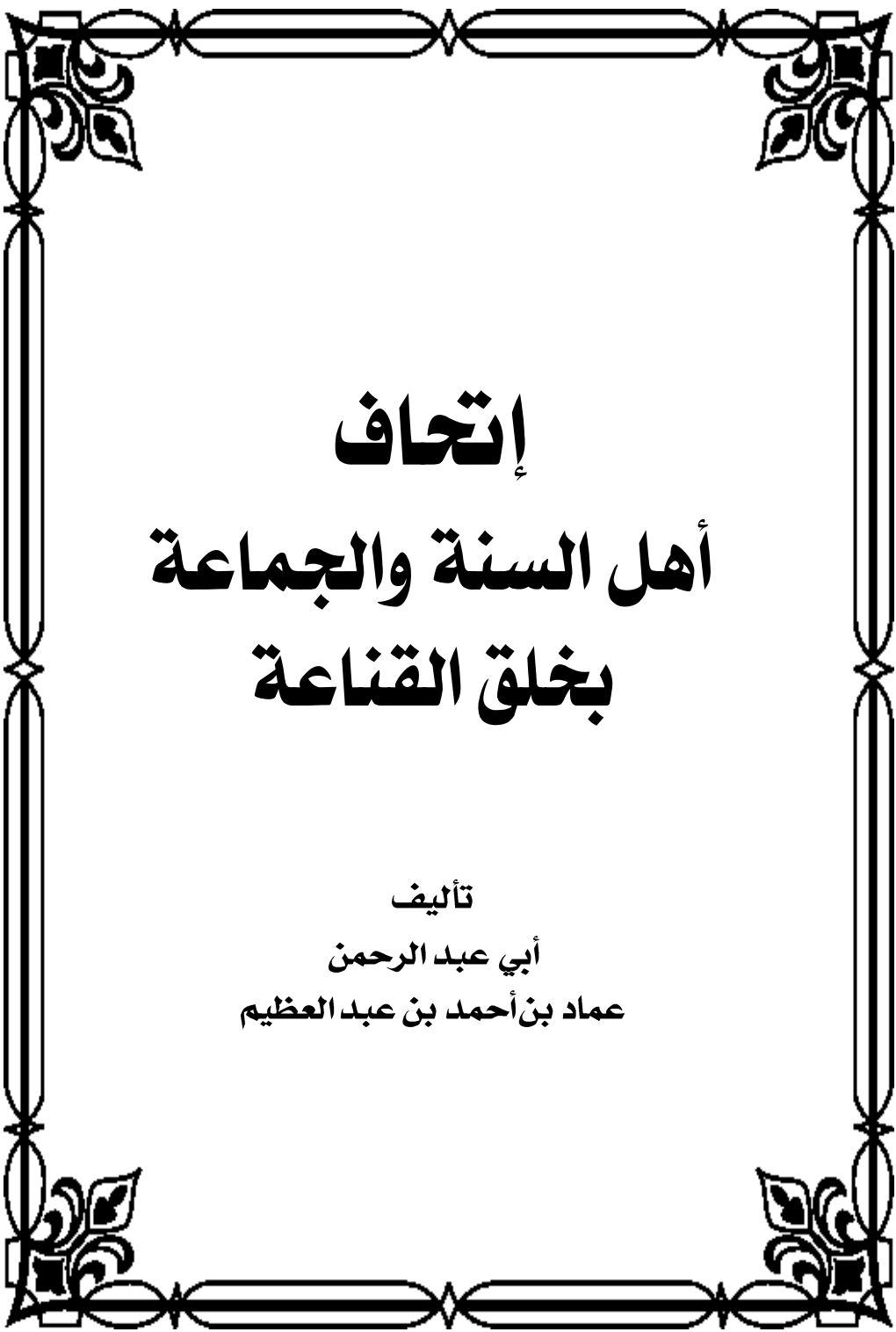


إتحاف أهل السنة والجماعة بخلق القناعة

تأليف
عماد أحمد عبد العظيم



إتحاف أهل السنة والجماعة بخلق القناعة

تأليف
أبي عبد الرحمن
عماد بن أحمد بن عبد العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

رقم الإيداع



مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثمّ أما بعد:

فإن القناعة من مكارم أخلاق أهل الإيمان، وهي غنى وعز، وضدها الحرص والطمع وهما فقر وذل، ومن لم يقنع لم يشبع أبداً، فيتعين على كل عاقل أن يعلم أن الرزق بالقسم، لا بالعلم والعقل.

قال الحكماء:

ولو جرت الأقسام على قدر العقول لم تعش البهائم.
والقناعة تنشأ من غنى القلب بقوة الإيمان، ومزيد الإيقان، ومن قنع أمد
بالبركة ظاهراً وباطناً، لأن الإنفاق منها لا ينقطع، إذ صاحبها كلما تعذر عليه
شئ قنع بما دونه ورضي، فلا يزال غنياً عن الناس، ولهذا كان ما يقنع به خير
الرزق، ومن قنع بما قسم له كانت ثقته بالله التي شأنها أن لا تنقطع لتأكد
الوثاقة كنز له لا ينفد إمداده.

ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الإيمان،
ففي القناعة العز والحرية ولذلك قيل: «استغن عمن شئت فأنت نظيره،
واحتمج إلى من شئت فأنت أسيره، وأحسن إلى من شئت فأنت أميره».

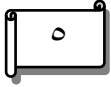
وقال بعضهم:

«الفقر لباس الأحرار، والغنى لباس الأبرار».

والقناعة خلق عزيز قل من يتخلق به في زمان أصبح الطمع والحرص سمة
من سماته، وخلق يتصف به كثير من الناس، بل أصبح الآباء يعلمونه
لأولادهم، ويربونهم عليه، فصار كثير من أولاد المسلمين يعرفون الحرص
في جمع المال وهو خلق مذموم، أكثر من معرفتهم لخلق القناعة والرضا بما
قسم لهم.

وعليه فيزداد التسخط في الناس وعدم الرضى بما رزقوا لأنه قلت فيهم
القناعة، وحينئذ لا يرضيهم طعام يشبعهم، ولا لباس يواريههم، ولا مراكب
تحملهم، ولا مساكن تكتنهم؛ إذ يريدون الزيادة على ما يحتاجونه في كل





بخلق القناعة

شيء، ولن يشبعهم شيء، لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى من هم فوقهم، ولا تبصر من هم تحتهم، فيزدرون نعمة الله عليهم، ومهما أوتوا طلبوا المزيد، فهم كشارب ماء البحر لا يرتوي أبداً.

لذا استعنت بالله ﷻ وقمت بعمل هذه الرسالة فجمعت فيها ما يتعلق بالقناعة من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم.

وجمعت ما ثبت من الآثار، وقمت بالتعليق عليها من كلام أهل العلم، ونحيت الضعيف منها، وذكرت جملة من الأحاديث الضعيفة الواردة في القناعة في ذيل البحث وقمت بتخريجها والحكم عليها.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد ﷺ وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

ت : ٠١٠٢٨٣٨٧٣٣٢



تعريف القناعة

القناعة لغة:

الرِّضَا بِالْقَسَمِ، يُقَالُ: قَنِعَ الرَّجُلُ قَنَاعَةً، إِذَا رَضِيَ^(١).

أما تعريفها اصطلاحاً:

الإقصار على الكفاف.

ويقال:

الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها.

وفي اصطلاح الصوفية: السكون عند عدم المألوفات^(٢).

وقيل: الرضا بالكفاف، وترك الشره إلى الازدياد على الكفاية^(٣).

الفرق بين القصد والقناعة

القصد هو:

ترك الإسراف والتقتير جميعاً.

والقناعة:

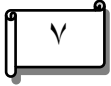
الاقتصار على القليل والتقتير.

(١) انظر «القناعة» لابن السني (ص ١)، و«التعاريف» (ص ٥٩٠) للمناوي.

(٢) «التعاريف» (ص ٥٩٠) للمناوي، و«التعريفات» (ص ٢٢٩) للجرجاني.

(٣) «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» (ص ٢١٢).





بخلق القناعة

ألا ترى أنه لا يقال هو قنوع إلا إذا استعمل دون ما يحتاج إليه، ومقتصد لمن لا يتجاوز الحاجة ولا يقصر دونها، وترك الاقتصاد مع الغنى ذم، وترك القناعة معه ليس بدم، وذلك أن نقيض الاقتصاد الإسراف، وقيل الاقتصاد من أعمال الجوارح لأنه نقيض الإسراف وهو من أعمال الجوارح، والقناعة من أعمال القلوب^(١).

الفرق بين التعفف والقناعة

التعفف:

هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس، أي: من طلب العفة وتكلفتها أعطاه الله إياها.

وقيل الاستعفاف:

الصبر والنزاهة عن الشيء، يقال: عف يعف عفه فهو عفيف^(٢).

وفي الحديث قوله ﷺ: «ومن يستعفف يعفه الله»^(٣).

أما القناعة:

هي الرضا بالقسمة، والإقصار على الكفاف.

(١) «الفروق اللغوية» (ص ٤٢٩).

(٢) «تحفة الأحوذى» (٦ / ١٤٣).

(٣) سيأتي تخريجه.



منازل القناعة

المنزلة الأولى: أن يقنع بالبلغة من دنياه، ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه، وهذا أعلى منازل القناعة.

قال أحمد بن سعيد بن حزم:

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها

المنزلة الثانية: أن تنتهي به القناعة إلى الكفاية، ويحذف الفضول والزيادة، وهذه أوسط حال المقتنع.

قال رسول الله ﷺ: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه» أخرجه مسلم (١٠٥٤).

قال البحري^(١):

إن القناعة والعفاف لا يغنيان عن الغنى

فإذا صبرت عن المنى فاشكر فقد نلت المنى

المنزلة الثالثة: أن تنتهي به القناعة إلى الوقوف على ما سنح فلا يكره ما آتاه وإن كان كثيرا، ولا يطلب ما تعذر وإن كان يسيرا.

وهذه الحال أدنى منازل أهل القناعة، لأنها مشتركة بين رغبة ورهبة.

أما الرغبة: فلائنه لا يكره الزيادة على الكفاية إذا سنحت.

وأما الرهبة: فلائنه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة إذا تعذرت.

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٨٢).



أسباب تمنع القناعة والكفاية

قال الماوردي:

قد يدعو إلى ذلك أربعة أسباب:

أحدها:

منازعة الشهوات التي لا تنال إلا بزيادة المال وكثرة المادة، فإذا نازعته الشهوة طلب من المال ما يوصله.

وليس للشهوات حد متناه فيصير ذلك ذريعة إلى أن ما يطلبه من الزيادة غير متناه.

ومن لم يتناه طلبه استدأ كده وتعبه، ومن استدأ الكد والتعب لم يف التذاذه بنيل شهواته بما يعانيه من استدأمة كده وإتعبه، مع ما قد لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات، والتعرض لاكتساب التبعات، حتى يصير كالبهيمة التي قد انصرف طلبها إلى ما تدعو إليه شهوتها، فلا تنزجر عنه بعقل ولا تنكف عنه بقناعة.

والسبب الثاني:

أن يطلب الزيادة ويلتمس الكثرة ليصرفها في وجوه الخير، ويتقرب بها في جهات البر، ويصطنع بها المعروف، ويغيث بها الملهوف.

فهذا أعذر وبالحمد أخرى وأجدر، إذا انصرف عنه تبعات المطالب، وتوقى شبهاة المكاسب، وأحسن التقدير في حالتي فائدته وإفادته على قدر الزمان، وبقدر الإمكان، لأن المال آلة للمكارم وعون على الدين ومتألف

للإخوان، ومن فقد من أهل الدنيا قلت الرغبة فيه والرغبة منه، ومن لم يكن منهم بموضع رهبة ولا رغبة استهانوا به.

والسبب الثالث:

أن يطلب الزيادة ويقتني الأموال؛ ليدخرها لولده، ويخلفها على ورثته، مع شدة ضنه على نفسه، وكفه عن صرف ذلك في حقه، إشفاقا عليهم من كدح الطلب، وسوء المنقلب، وهذا شقي بجمعها، مأخوذ بوزرها، قد استحق اللوم من وجوه لا تخفى على ذي لب.

منها: سوء ظنه بخالقه أنه لا يرزقهم إلا من جهته.

ومنها: الثقة ببقاء ذلك على ولده مع نوائب الزمان ومصائبه.

ومنها: ما حرم من منافع ماله، وسلب من وفور حاله.

ومنها: ما لحقه من شقاء جمعه، وناله من عناء كده، حتى صار ساعيا محروما، وجاهدا مذموما.

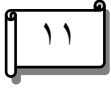
والسبب الرابع:

أن يجمع المال ويطلبه استحلالا لجمعه، وشغفا باحترامه.

فهذا أسوأ الناس حالا فيه، وأشدّهم حزنا له، قد توجهت إليه سائر الملاوم حتى صار وبالا عليه ومذام^(١).

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٧٣، وما بعدها).





الدواء الذي تكتسب به القناعة

قال ابن قدامة المقدسي في «مختصر منهاج القاصدين» (٦٤/٣) :

اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان:

الصبر، والعلم، والعمل، ومجموع ذلك خمسة أمور:

الأول:

الاقتصاد في المعيشة، والرفق في الإنفاق، فمن أراد القناعة فينبغي أن يسد عن نفسه أبواب الخروج ما أمكنه، ويرد نفسه إلى ما لا بد منه، فيقنع بأي طعام كان، وقليل من الإدام، وثوب واحد، ويوطن نفسه على ذلك، وإن كان له عيال، فيرد كل واحد إلى هذا القدر.

الثاني:

إذا تيسر له في الحال ما يكفيه، فلا يكون شديد الاضطراب لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل، واليقين بأن رزقه لا بد أن يأتيه، وليعلم أن الشيطان يعده الفقر.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن روح القدس نفث في روعي، أنه ليس من نفس تموت حتى تستكمل رزقها واجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله عز وجل، فإنه لا يدرك عند الله إلا بطاعته»^(١).

وإذا انسد عنه باب كان ينتظر الرزق منه، فلا ينبغي أن يضطرب قلبه.

(١) حديث ثابت: أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤)، وغيره.



الثالث :

أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء، وما في الطمع والحرص من الذل. وليس في القناعة إلا الصبر عن المشتبهات والفضول، مع ما يحصل له من ثواب الآخرة، ومن لم يؤثر عز نفسه عن شهوته، فهو ركيك العقل، ناقص الإيمان.

الرابع :

أن يكثر تفكره في تنعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحمقى منهم، ثم ينظر إلى أحوال الأنبياء والأولياء والصالحين، ويسمع أحاديثهم، ويطلع أحوالهم، ويخير عقله بين مشابهة أراذل العالمين، أو صفوة الخلق عند الله تعالى، حتى يهون عليه الصبر على القليل والقناعة باليسير، وأنه إن تنعم بالأكل فالبهيمة أكثر أكلاً منه، وإن تنعم بالوطء فالعصفور أكثر سفاداً منه .

الخامس:

أن يفهم ما في جمع المال من الخطر، كما ذكرنا في آفات المال، وينظر إلى ثواب الفقر، ويتم ذلك بأن ينظر أبداً من دونه في الدنيا، وإلى من فوقه في الدين، كما جاء في الحديث من رواية مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم». عماد الأمر: الصبر وقصر الأمل، وأن يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل لتمتع دائم، فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء لما يرجو من الشفاء.



القناعة في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

قال الطبري:

«وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبهُ، ولم يعظم فيها نَصَبُهُ ولم يتكدَّر فيها عيشه باتباعه بغيه ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها»^(١).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] قَالَ: «الْقَنَاعَةُ»^(٢).

قناعة زوجات النبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

قال السعدي:

لهذا التخيير فوائد:

(١) «تفسير الطبري» (١٧ / ٢٩١).

(٢) أخرجه يحيى بن معين في «الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين الفوائد» (١٣٠)، وغيره بإسناد صحيح إن كان سعيد بن عبد العزيز لقي محمد بن كعب.



منها:

إظهار رفعتهم، وعلو درجتهم، وبيان علو هممهم، أن كان الله ورسوله والدار الآخرة، مرادهن ومقصودهن، دون الدنيا وحطامها.

ومنها:

استعدادهن بهذا الاختيار، للأمر الخيار للوصول إلى خيار درجات الجنة، وأن يَكُنَّ زوجاته في الدنيا والآخرة.

ومنها:

ظهور المناسبة بينه وبينهن، فإنه أكمل الخلق، وأراد الله أن تكون نساؤه كاملات مكملات، طيبات مطيبات.

ومنها:

أن هذا التخيير داع، وموجب للقناعة، التي يطمئن لها القلب، وينشرح لها الصدر، ويزول عنهن جشع الحرص، وعدم الرضا الموجب لقلق القلب واضطرابه، وهمه وغمه.

ومنها:

أن يكون اختيارهن هذا، سبباً لزيادة أجرهن ومضاعفته، وأن يَكُنَّ بمرتبة، ليس فيها أحد من النساء^(١).

وفي «الصحيحين» أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى

(١) «تفسير السعدي» (ص ٦٦٢).



تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩] قَالَتْ: فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ».

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِئُكُمُ اللَّبَبُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ١٠٠).

قال ابن كثير:

«أي: يا ذوي العقول الصحيحة المستقيمة، وتجنبوا الحرام ودعوه، واقنعوا بالحلال واكتفوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: في الدنيا والآخرة»^(١).

حدثني الله شعيب رضي الله عنه قومه بالقناعة بالحلال:

قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُومُ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود: ٨٤: ٨٦).

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٠٣).



قال السعدي:

«في قصة شعيب عليه السلام فوائد منها: ومنها: أن على العبد أن يقنع بما آتاه الله، ويقنع بالحلال عن الحرام وبالمكاسب المباحة عن المكاسب المحرمة، وأن ذلك خير له لقوله: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ ففي ذلك، من البركة، وزيادة الرزق ما ليس في التكالب على الأسباب المحرمة من المحقق، وضد البركة»^(١).



(١) «تفسير السعدي» (ص ٣٨٨).



القناعة في السنة

القناعة من أخلاق المفlichen:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً^(١)، وقنعه الله بما آتاه^(٢).

قال النووي: باب في الكفاف والقناعة.

قال القرطبي:

«ومعنى هذا الحديث: أن من فعل تلك الأمور، واتصف بها، فقد حصل على مطلوبه، وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة»^(٣).

وعند أحمد (١٩ / ٦)، وغيره بإسناد صحيح عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ».

القناعة في الطعام، والرضا باليسير:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ^(٤)، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ^(٥).

(١) ما يكف عن الحاجات، ويدفع الضرورات والفاقات، ولا يلحق بأهل الترفهات.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٥٤).

(٣) «المفهم» (٦٦ / ٩).

(٤) أي يكفيهم على وجه القناعة ويقويهم على الطاعة ويزيل الضعف عنهم لا أنه يشبعهم والغرض منه أن الرجل ينبغي أن يقنع بدون الشبع ويصرف الزائد إلى محتاج آخر. «تحفة الأحوذى» (٤٤٣ / ٥).

(٥) أخرجه البخاري (٥٣٩٢)، ومسلم (٢٠٥٨).



وعند مسلم (٢٠٥٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية».

قال المهلب:

«المراد بهذه الأحاديث الحض على المكارم والتقنع بالكفاية»^(١).

القناعة في الطعام تزيد بركته:

لحديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصفحة، ولكن ليأكل من أسفلها، فإن البركة تنزل من أعلاها».

وفى رواية:

«كلوا في القصعة من جوانبها، ودعوا ذروتها يبارك فيها»^(٢).

(١) حكاه عنه ابن حجر في «فتح الباري» (٥٣٥ / ٩).

(٢) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (٢٧٠ / ١)، وأبو داود (٣٧٧٢)، وابن ماجه (٣٢٧٧)، والترمذي (١٨٠٥)، وابن حبان (٣٤٦ / ١)، والحاكم (٦١١ / ٤)، وغيرهم من طرق عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به مرفوعاً. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، إنما يعرف من حديث عطاء بن السائب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقد ذهب المنذري في «الترغيب والترهيب» (١١٩ / ٣) إلى إعلاله بعطاء هذا، يعني لأنه كان اختلط.

قلت: وكأنه خفى عليه أنه عند أبي داود من رواية شعبة عن عطاء، وقد سمع منه قبل الاختلاط، وكذلك رواه أحمد عن شعبة، وعن سفيان أيضاً، وقد سمع منه قبل الاختلاط، وعليه فالإسناد حسن من أجل عطاء بن السائب، فهو حسن الحديث.



قال المناوي:

«مع ما فيه من القناعة والبعد عن الشره والأمر للندب»^(١).

القناعة والرضا باليسير خير من الطمع:

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ بِجَنْبَيْهَا مَلَكًا يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ: هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى^(٢)، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى^(٣)، وَلَا آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ بِجَنْبَيْهَا مَلَكًا يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَا لَا تَلْفًا^(٤).

= وله شاهد عن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه أبو داود (٣٧٧٣)، وابن ماجه (٣٢٧٥) وغيرهما من طرق عن عمرو بن عثمان، عن أبيه، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن بسر به مرفوعاً. وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عبد الرحمن بن عرق، فهو حسن الحديث.

(١) «التيسير بشرح الجامع» (٢/٤٣٣).

(٢) من الدنيا.

(٣) منها فينبغي التقلل منها ما أمكن فان قليلها يلهى عن كثير من الآخرة.

(٤) حسن: أخرجه الطيالسي (١٠٧٢)، وابن حبان (١٢١/٨)، وغيرهما وسنده حسن لحال

خليد بن عبد الله العصري، والشرط الأخير منه له شاهد عند البخاري (١٤٤٢)، ومسلم

(١٠١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ

يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا.



قال المناوي:

«ومقصود الحديث الحث على القناعة واليسير من الدنيا»^(١).

وكان عليه السلام يحث أهله على القناعة:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله، أو جاع أهله، قالها مرتين أو ثلاثاً^(٢).

قال الطيبي:

«ويمكن أن يحمل على الحث على القناعة في بلدة يكثر فيه التمر، يعني بيت فيه تمر وقنعوا به لا يجوع أهله، وإنما الجائع من ليس عنده تمر، وينصره حديث عائشة رضي الله عنها: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً إنما هو التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم أخرجه الشيخان»^(٣).

حثة عليه السلام ابنته فاطمة رضي الله عنها على القناعة:

عن علي رضي الله عنه، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِسَبِي، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ، فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؟، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا

(١) «التيسير بشرح الجامع» (٢/ ٦٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٤٦).

(٣) حكاه عنه المباركفوري في «تحفة الأحوذى» (٥/ ٤٣٦).



فَكَبَّرَ اللَّهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبَّحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ»^(١).

ومن فضل القناعة:

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر، وهو يذكر الصدقة، والتعفف عن المسألة: اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة^(٢)، والسفلى السائلة^(٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل^(٤) خير لك وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف^(٥) وابدأ بمن تعول^(٦) واليد العليا خير من اليد السفلى» أخرجه مسلم (١٠٣٦).

(١) أخرجه البخاري (٣١١٣)، ومسلم (٢٧٢٧).

(٢) هكذا وقع في صحيح البخاري ومسلم العليا المنفقة من الإنفاق وكذا ذكره أبو داود عن أكثر الرواة قال ورواه عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر العليا المتعفة بالعين من العفة ورجح الخطابي هذه الرواية قال لأن السياق في ذكر المسألة والتعفف عنها والصحيح الرواية الأولى ويحتمل صحة الروایتين فالمنفقة أعلى من السائلة والمتعفة أعلى من السائلة. «شرح مسلم» (١٢٦/٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣).

(٤) الفاضل عن الكفاية، ولا شك في أن إخراجهم أفضل من إمساكه. فأما إمساكه عن الواجبات فشر على كل حال، وإمساكه عن المندوب إليه فقد يقال فيه شر؛ بالنسبة إلى ما فوّت الممسك على نفسه من الخير. «المفهم» (٥١/٩).

(٥) يفهم منه بحكم دليل الخطاب: أن ما زاد على الكفاف يتعرض صاحبه للذم.

(٦) فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه بخلاف نفقة غيرهم، وفيه الابتداء بالأهم فالأهم. «شرح مسلم» (١٢٦/٧).



قال النووي:

«وفي هذا الحديث وما قبله وما بعده الحث على التعفف والقناعة والرضا بما تيسر في عفاف وإن كان قليلا والإجمال في الكسب وأنه لا يغتر الإنسان بكثرة ما يحصل له بإشراف ونحوه فإنه لا يبارك له فيه»^(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرِ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ^(٢) وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

قال ابن بطال:

«يدل على فضل القناعة، والاقتصار على البلغة، وذم الشره والرغبة»^(٤).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ^(٥).

(١) «شرح النووي» (١٢٤ / ٧).

(٢) أي أسرع نباته وسبق طرفه والطرف امتداد لحظ الإنسان حيث أدرك وقيل حركة العين.

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٤٨).

(٤) «شرح صحيح البخاري» (٤٨٩ / ٦).

(٥) أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).



قال ابن عبد البر:

«وفيه الحض على التعفف والاستغناء بالله عن عباده والتصبر وأن ذلك أفضل ما أعطيه الإنسان وفي هذا كله نهي عن السؤال وأمر بالقناعة والصبر»^(١).

قال النووي:

«وفي هذا الحديث الحث على التعفف والقناعة والصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا»^(٢).

وعند أحمد (٩/٣)، وغيره بإسناد قوي عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: سرحطني أمي إلى رسول الله ﷺ أسأله فأتيته فقعدت، قال: فاستقبلني، فقال: من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن استكف كفاه الله^(٣)، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف^(٤)، قال: فقلت: ناقتي الياقوتة هي خير من أوقية، فرجعت ولم أسأله.

الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره يكسب العبد القناعة والرضا:

عن الوليد بن عباد، قال: دخلت على عبادة بن الصامت وهو مريض يتخيل فيه الموت - أو يتبين - فقلت: يا أبتاه، أوصني واجتهد لي، فقال:

(١) «التمهيد» (١٠/١٣١).

(٢) «شرح مسلم» (٧/١٤٥).

(٣) ما أهمه ورزقه القناعة.

(٤) أي سأل الناس إلحافاً، أي تبرما بما قسم له.



أجلسوني. فلما أجلسوه قال: يا بني، إنك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حق حقيقة العلم حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه، وكيف لي أعلم ما خير القدر من شره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول ما خلق الله ﷻ القلم، قال: اكتب. فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة. يا بني، إن مت ولست على ذلك دخلت النار^(١).

قال المباركفوري:

«وفيه حث على التوكل والرضا ونفى الحول والقوة وملازمة القناعة والصبر على المصائب»^(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ بَرَزِقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيَّتِي أَوْ سَعِيدٍ، فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (٣١٧ / ٥)، وغيره بإسناد حسن، وانظر كتابي «حقوق الأولاد على الوالدين».

(٢) «تحفة الأحوذى» (٨٧ / ٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٩٤).



قال ابن حجر:

« وفيه الحث القوي على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لأن الرزق إذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعني في طلبه وإنما شرع الاكتساب لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا»^(١).

القناعة وطلب الكفاية في المال مقرون بالبركة:

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: إن هذا المال خضرة حلوة^(٢)، فمن أخذه بطيب^(٣) نفس بورك له فيه^(٤)، ومن أخذه بإشراف نفس^(٥) لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع^(٦) واليد العليا خير من اليد السفلى^(٧).

(١) «فتح الباري» (١١ / ٤٨٩).

(٢) شبهه في الرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده والحلو كذلك على انفراده فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقاءه لأن الخضروات لا تبقى ولا تتراد للبقاء، والله أعلم. «شرح مسلم» (٧ / ١٢٧).

(٣) أي: بسخاوتها، وقلة حرصها.

(٤) أي: انتفع به صاحبه في الدنيا بالتنمية، وفي الآخرة بأجر النفقة. «المفهم» (٩ / ٤٩).

(٥) هو حرصها وتشؤفها.

(٦) أي: لا ينتفع به صاحبه، إذ لا يجد لذة نفقته، ولا ثواب صدقته، بل يتعب بجمعه، ويؤذم بمنعه، ولا يصل إلى شيء من نفعه. ولا شك في أن الحرص على المال وعلى الحياة الدنيا مذموم، مفسد للدين. «المفهم» (٩ / ٥٠).

(٧) أخرجه البخاري (١٤٧٢)، ومسلم (١٠٣٥).



قال ابن بطال:

«يدل أن القناعة وطلب الكفاية والإجمال في الطلب مقرون بالبركة ، وأن من طلب المال بالشره والحرص ، فلم يأخذه من حقه لم يبارك له فيه ، وعوقب بأن حرم بركة ما جمع»^(١).

قناعة النبي ﷺ في طعامه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا^(٢).

قال النووي: باب في الكفاف والقناعة.**قال ابن الجوزي:**

«القوت ما يمسك الرmq، يقال: ما عنده قوت ليلة، وقيت ليلة، فكأنه طلب مقدار الكفاية من الرزق لأن فضول الدنيا تشغل القلب وتخرج إلى حب الدنيا»^(٣).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَلَقَدْ رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ وَمَشَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ سِنْخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أَصْبَحَ لَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا صَاعٌ وَلَا أُمْسَى وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ^(٤).

(١) «شرح صحيح البخاري» (٣/ ٥٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

(٣) «كشف المشكل» (١/ ٩٧٨).

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٠٨).



قال ابن حجر:

«وفيه ما كان فيه النبي ﷺ من التواضع والزهد في الدنيا والتقلل منها مع قدرته عليها والكرم الذي أفضى به إلى عدم الادخار حتى احتاج إلى رهن درعه والصبر على ضيق العيش والقناعة باليسير وفيه فضيلة أزواجه لصبرهن معه على ذلك»^(١).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ^(٢) حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ^(٣).

قال بدر الدين العيني:

«الحديث لا يدل إلا على فضل القناعة والكفاف، والقناعة والكفاف من صفات الفقراء الراضين بما قسم الله وهذا يدل على فضل الفقر»^(٤).

وعند مسلم (٢٩٧٤) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زوج النبي ﷺ قالت: لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين.

وعند مسلم (٢٩٧٨) قال النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يخطب: قال: ذكر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً^(٥) يملأ به بطنه.

(١) «فتح الباري» (٥ / ١٤١).

(٢) ما يؤكل عليه الطعام، والأكل عليه دليل التمكن من الأكل والامتلاء من الطعام.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٥٠).

(٤) «عمدة القاري» (٣٣ / ٢٢٢).

(٥) الدقل: بفتح الدال والقاف: وهو تمر ردي.



وَعَنِ الْمِقْدَادِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ ^(٢)، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا ^(٣)، فَاتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْزُرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِخْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ نَصِيْبِهِ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَآتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيْبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتَحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَعَلْتُ فِي بَطْنِي ^(٤)، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَمْنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزُرِ أَتِيهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا

(١) هو الصحابي المشهور المقداد بن الأسود.

(٢) هو الجوع والمشقة.

(٣) هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به.

(٤) أي دخلت وتمكنت منه.



لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ^(١)، وَإِذَا هُنَّ حُفِّلَ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ^(٢)، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَشْرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْرَبْتُ، فَشَرِبْتُ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْرَبْتُ، فَشَرِبْتُ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ^(٣)»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فِيصِيبَانِ مِنْهَا»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ^(٤).

وأخرج مسلم (٢٠٥٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ، وَيَقُولُ: «نِعْمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ، نِعْمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ».

(١) الحفل في الأصل الاجتماع قال في القاموس الحفل والحفول والحفيل الاجتماع يقال حفل

الماء واللبن حفلا وحفولا وحفيلة إذا اجتمع وكذلك يقال حفله إذا جمعه ويقال للضرع

المملوء باللبن ضرع حافل وجمعه حفل ويطلق على الحيوان كثير اللبن حافلة بالتأنيث.

(٢) هي زبد اللبن الذي يعلوه وهي بفتح الراء وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات

ورغاوة بكسر الراء وحكي ضمها ورغاوة بالضم وحكى الكسر وارتغيت شربت الرغوة.

(٣) أي أنك فعلت سوءة من الفعلات فما هي.

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٥٥).



قناعة النبي ﷺ في فراشه:

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ ^(١) وَحَشْوُهُ مِنْ لَيْفٍ ^(٢) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٦٤٥٦).

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ ^(٣) مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ، وَإِذَا أُهْبُ ^(٤) مُعَلَّقَةٌ وَقَرْظٌ ^(٥) ^(٦).

قناعة النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ تَمْرًا، فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ سَبْعَ تَمْرَاتٍ، فَأَعْطَانِي سَبْعَ تَمْرَاتٍ إِحْدَاهُنَّ حَشْفَةٌ ^(٧)، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ تَمْرَةٌ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْهَا شَدَّتْ فِي مِصَاغِي ^(٨) ^(٩).

(١) جلد مدبوغ.

(٢) قشر النخيل.

(٣) مرفقة بكسر الميم وهي الوسادة.

(٤) جمع إهاب وهو الجلد ما لم يدبغ.

(٥) بفتح القاف والراء وبالمعجمة ورق شجر يدبغ به.

(٦) أخرجه البخاري (٥٨٤٣)، ومسلم (١٤٧٩).

(٧) وهو أردأ التمر وهو الذي لم يطب في النخلة ولم يتناهى طيبه فيبیس.

(٨) أراد أنها كانت قوية عند مضغها وطال مضغه لها كالعلك فلذلك قال فلم يكن فيهن تمرة أعجب إلي منها.

(٩) أخرجه البخاري (٥٤١١).



وفي رواية:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَنَةً، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ: لَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا لَنَا ثِيَابٌ إِلَّا الْبِرَادُ الْمُفْتَقَةُ^(١) وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى أَحَدِنَا الْأَيَّامُ مَا يَجِدُ طَعَامًا يُقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَشُدُّهُ عَلَى أَحْمَصِ بَطْنِهِ^(٢) ثُمَّ يَشُدُّهُ بِثَوْبِهِ لِيُقِيمَ بِهِ صُلْبَهُ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَنَا تَمْرًا، فَأَصَابَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنَّا سَبْعَ تَمَرَاتٍ، فِيهِنَّ حَشَفَةٌ، فَمَا سَرَّنِي أَنْ لِي مَكَانَهَا تَمْرَةٌ جَيِّدَةٌ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: تَشُدُّ لِي مِنْ مَضْغِي^(٣).

قال بدر الدين العيني:

«إن فيه إشعارا لبيان ما كان النبي وأصحابه يأكلون وأنه في غالب الأوقات التمر ويقنعون باليسير من ذلك»^(٤).

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَاخِلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، قَالَ: قُلْتُ:

(١) أي الكساء العتيقة التي تشققت.

(٢) أي: على بطنه الأخص، أي: الجائع.

(٣) أخرجه أحمد (٥٣ / ١٤) بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(٤) «عمدة القاري» (٣٠ / ٣٦٩).



كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟، قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرِينَاهُ فَأَكَلْنَاهُ»^(١).

وفي «الصحيحين» عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ، فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

فضل القناعة بالقليل من الدنيا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(٢).

قال ابن بطال:

«يريد ليس حقيقة الغنى عن كثرة متاع الدنيا، لأن كثيراً ممن وسع الله عليه في المال يكون فقير النفس لا يقنع بما أعطى فهو يجتهد دائماً في الزيادة، ولا يبالي من أين يأتيه؟، فكأنه فقير من المال، لشدة شربه وحرصه على الجمع، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، الذي استغنى صاحبه بالقليل وقنع به، ولم يحرص على الزيادة فيه، ولا ألح في الطلب، فكأنه غني واجد أبداً، وغنى

(١) أخرجه البخاري (٥٤١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١).



النفس هو باب الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علم أن ما عند الله خير للأبرار، وفي قضائه لأوليائه الأخيار»^(١).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَتَرَى قَلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ» ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: «هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَرَاهُ وَتَرَاهُ؟» قُلْتُ: إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَا زَالَ يُحْلِيهِ وَيَنْعَتُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ»، فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ؟» قُلْتُ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «هُوَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ مِنَ الْآخِرِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا يُعْطَى مِنْ بَعْضِ مَا يُعْطَى الْآخَرُ؟، فَقَالَ: «إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا فَهُوَ أَهْلُهُ، وَإِنْ صُرِفَ عَنْهُ فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً»^(٢).

تذكر الموت، واحتقار الدنيا من أسباب حصول القناعة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ^(٣) أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَطَّرْ

(١) «شرح صحيح البخاري» (١٠ / ١٦٥).

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٨٥)، وغيره بإسناد صحيح.

(٣) هذه كلمة جامعة لأنواع النصائح إذ الغريب لقلّة معرفته بالناس قليل الحسد والعداوة والحقْد والنفاق والنزاع وسائر الرذائل منشؤها الاختلاط بالخلائق وقلّة إقامته قليل الدار والبستان والمزرعة والأهل والعيال وسائر العلائق التي هي منشأ الاشتغال عن الخالق.

الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرُ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ^(١)، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ^(٢)»^(٣).

قال ابن حجر:

«هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة»^(٤).

قال أبو حاتم ابن حبان:

«فقد أمر النبي ﷺ ابن عمر في هذا الخبر أن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل فكأنه أمره بالقناعة باليسير من الدنيا إذ الغريب وعابر السبيل لا يقصدان في الغيبة الإكثار من الثروة بل القناعة إليهما أقرب من الإكثار من الدنيا»^(٥).

محبة الله للعبد صاحب القناعة:

عن عامر بن سعد، قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد، قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟، فضرب سعد في

(١) اشتغل حال الصحة بالطاعات بقدر يسد الخلل والنقص الحاصل بسبب المرض الذي قد يقعد عنها.

(٢) اغتتم أيام حياتك بالأعمال التي تنفعك عند الله تعالى بعد موتك.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٤) «فتح الباري» (١١ / ٢٣٤).

(٥) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ١٤٨).



صدره، فقال: أسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي^(١).

قال ابن الجوزي:

«اعلم أن صاحب القناعة هو الغني وليس بالكثير المال فإن الغنى غنى النفس والإشارة بالخفي إلى خمول الذكر والغالب على الخامل السلامة»^(٢).

القناعة من أخلاق أهل الإيمان، والطمع والشره من أخلاق الكافرين:

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمَسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا، فَقَالَ: يَا نَافِعُ لَا تَدْخُلْ هَذَا عَلَيَّ^(٣)، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةٍ أَمْعَاءٍ^(٤).

قال النووي:

«قال العلماء: ومقصود الحديث: التقليل من الدنيا والحث على الزهد فيها والقناعة مع أن قلة الأكل من محاسن أخلاق الرجل وكثرة الأكل بضده»
«شرح مسلم» (٢٥ / ١٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٥).

(٢) «كشف المشكل» (١ / ١٦٧).

(٣) وأما قول ابن عمر في المسكين الذي أكل عنده كثيرا لا يدخلن هذا علي فإنها قال هذا لأنه أشبه الكفار ومن أشبه الكفار كرهت مخالطته لغير حاجة أو ضرورة.

(٤) أخرجه البخاري (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦٠).



وكان يسأل ربه القناعة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»^(١).

قال ابن عثيمين:

«وأما الغنى فالمراد الغنى عن الخلق بأن يستغني الإنسان بما أعطاه الله عما في أيدي الناس سواء أعطاه الله مالا كثيرا أو قليلا والقناعة كنز لا يفد وكثير من الناس يعطيه الله تعالى ما يكفيه لكن يكون في قلبه الشح والعياذ بالله فتجده دائما في فقر وإذا سألت الله الغنى فهو سؤال أن يغنيك الله تعالى عما في أيدي الناس بالقناعة والمال الذي تستغني به عن غيره جل وعلا فهذه الأدعية الأربعة ينبغي أن يدعى بها كما كان النبي ﷺ يدعو بها اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»^(٢).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٣).

قال بدر الدين العيني:

«وفيه زجر عن التكفف وترغيب في التعفف والقناعة بالإقلال وليس فيه مذمة للتوكل نعم المذلة على سؤالهم إذ ما كان ذلك توكلا بل تأكلا وما كانوا

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢١).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٤ / ٤٥١).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٢٣).



متوكلين بل متأكليين إذ التوكل هو قطع النظر عن الأسباب مع تهيئة الأسباب ولهذا قال قيدها وتوكل»^(١).

قناعة جريج العابد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: جُرَيْجٌ يُصَلِّي فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ، فَدَعَتْهُ فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا، فَقَالَ: أَجِيبُهَا أَوْ أَصَلِّي؟ ثُمَّ أَتَتْهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: لَا فِتْنَنَ جُرَيْجًا فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَكَلَّمْتُهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، فَأَنْزَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ»^(٢).

قال ابن عثيمين:

«وفي هذا الحديث دليل على صبر هذا الرجل جريج حيث إنه لم ينتقم لنفسه ولم يكلفهم شططا فينبون له صومعته من ذهب وإنما رضي بما كان رضي به أولا من القناعة وأن تبنى من الطين»^(٣).



(١) «عمدة القاري» (١٤ / ٢١٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٨٢)، ومسلم (٢٥٥٠).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (١ / ٣٠٢).



كلام الصحابة رضي الله عنهم في القناعةقناعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

عَنْ سَهْلِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ عَلَى أَرْبَعَاءَ^(١) فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا^(٢)، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ تَنْزِعُ أَصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ، ثُمَّ تَجْعَلُ عَلَيْهِ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهَا فَتَكُونُ أَصُولُ السِّلْقِ عَرَقُهُ^(٣)، وَكُنَّا نَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَرِّبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا فَنَلْعَقُهُ، وَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَطْعَامِهَا ذَلِكَ^(٤).

قال ابن حجر:

«فيه استحباب التقرب بالخير ولو بالشيء الحقيق وبيان ما كان الصحابة عليه من القناعة وشدة العيش والمبادرة إلى الطاعة رضي الله عنهم»^(٥).

عن الحسن قال: والله لقد أدركت أقواما ما طوى لأحد منهم ثوب قط ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط وإن كان

(١) ساقية صغيرة.

(٢) هو نوع من البقل.

(٣) لحمه أي قامت مقامه قطع اللحم فيه وفي نسخة «غارقة» تغرق في المرق لشدة نضجه وفي نسخة «غرفة» مرقه الذي يغرف والمراد العرق اللحم الذي على العظم والمراد أن السلق يقوم مقامه عندهم.

(٤) أخرجه البخاري (٩٣٨)، ومسلم (٨٥٩).

(٥) «فتح الباري» (٢/ ٤٢٧).



أحدهم ليقول لوددت أني أكلت أكلة فتصير في جوفي مثل الآجرة وكان يقول بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة»^(١).

قناعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

أخرج أحمد في «الزهد» (ص ١١٠) بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة قال لعائشة إني لا أعلم في آل أبي بكر من هذا المال شيء إلا هذه اللقحة^(٢) وهذا الغلام الصقيل^(٣) كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا فإذا مت فادفعيه إلى عمر رضي الله عنه فلما بعثت به إلى عمر قال يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده.

حدث عمر رضي الله عنه لابنته حفصة رضي الله عنها على القناعة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رضي الله عنه عَنْ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَحَجَجْتُ مَعَهُ فَعَدَلْتُ وَمَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ حَتَّى جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَالَ وَاعْجَبِي لَكَ يَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ وَجَارًا لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاقَشُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَيْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ وَكُنَّا

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٢٦٠) بإسناد صحيح.

(٢) الناقة الحلوب.

(٣) أي: صاحب صنعة.

مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَعَلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ فَصَحْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاغَعْتَنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ وَإِنْ أَحَدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَأَفْزَعَنِي فَقُلْتُ خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ أَيُّ حَفْصَةَ أَتُعَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَقَالَتْ نَعَمْ فَقُلْتُ خَابَتْ وَخَسِرَتْ أَفْتَأَمْنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِعُضْبِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَهْلِكِينَ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكَ وَلَا يَغُرَّنِكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عَائِشَةَ»^(١).

قال ابن حجر:

«وفيه كراهة سخط النعمة واحتقار ما أنعم الله به ولو كان قليلا والاستغفار من وقوع ذلك وطلب الاستغفار من أهل الفضل وإيثار القناعة وعدم الالتفات إلى ما خص به الغير من أمور الدنيا الفانية وفيه المعاقبة على إفشاء السر بما يليق بمن أفشاه»^(٢).

وها هو ﷺ يدرّب ابنا له على القناعة:

قال عبد الله بن الأرقم لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين إن عندنا حلية من حلية جلولا، وآنية من ذهب وفضة، فانظر أن تأمر فيها بأمرك، فقال: إذا رأيتني فارغا فأذني، فرآه يوما، فقال: إني أراك اليوم فارغا، فقال: ابسط لي

(١) أخرجه البخاري (٢٤٦٨).

(٢) «فتح الباري» (٩/ ٢٣٩).



نطعا في الحش، قال ابن وهب: - يريد النخل - فأمر بنطع فبسط له، فأتى بذلك المال فصب عليه ثم وقف عليه، فقال: اللهم إنك ذكرت هذا المال وقلت: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾، وقلت: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا، اللهم إني أسألك أن تنفقه في حقه وأعوذ بك من شره، قال: فأتى بابتن له يحمل يقال له عبد الرحمن بن بهية، فقال له: يا أبتاه هب لي خاتما قال: اذهب إلى أمك تسقيك سويقا، فما أعطاه منه شيئا^(١).

ومن قناعة عمر رضي الله عنه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَتَمْرَيْنِ أَيُّهَا الْبَطْنُ عَلَى الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ مَا دَامَ السَّمْنُ يُبَاعُ بِالْأَوَاقِ^(٢).

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: أرسل سعد إلى عمر بن الخطاب بجارية تخبز الحواري، فأمر لها بأربعة أصع^(٣)، فقال: لا تحولوا بينها وبين شيء تريده. قال: لأنه قد كان نهى عن المنخل فقدسته ثم طحنته، ثم عزلوا نخالته وما خرج، ثم خبزته فجاءت به وقد أجادت عمله كأنه البيض، وقد كان أمرنا

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٧١)، وغيره بسند حسن.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في «الزهد» (٥٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٦ / ٦).

(٣) جمع صاع، وهو مكيال سعة أربع حفنات باليد.



أن نجمع ما خرج منه فأتيته به، فقال : أفسدت علينا طعامنا، لا تخزي لي أبداً^(١).

وعند المعافى بن عمران في «الزهد» (٢٤٧) بسند حسن عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كان عمر ينهى أن يتخذ المنخل، ويقول: «إنما عهدنا بالشعير حديثاً، فما ترضون أن تأكلوا سمراء الشام، حتى تنخلوه». وعن زيد بن وهب، قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها آدم^(٢).

وأخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٣٢٧)، وغيره بإسناد صحيح عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، قال: قال أنس بن مالك: رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبد بعضها فوق بعض^(٣).

وفي رواية:

عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت بين كتفي عمر رضي الله عنه أربع رقاع^(٤).

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٧٢) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٣٠)، وفي «إصلاح المال» (٣٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤ / ٣٠٤) بإسناد صحيح.

وله طريق آخر: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/٣٣٠)، وأبو داود في «الزهد» (٥٥) بإسناد تالف فيه العوام بن جويرية، يروي عن الحسن، قال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على صلاح فيه، كان يهم ويأتي بالشيء على التوهم لا التعمد فلا يحتاج به.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٣٢) بإسناد صحيح.



وأخرج مالك في «الموطأ» (٣٠) بإسناد صحيح عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَوْمِئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُطْرَحُ لَهُ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ، فَيَأْكُلُهُ حَتَّى يَأْكُلَ حَشَفَهَا.

وعند أحمد في «الزهد» (ص ٩٥) بإسناد حسن عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كان لعمر فرس واحد، قال: يا أسلم كم تعلق الفرس كل يوم، قال: فرقا من شعير، فقال: لو صرفناه إلى بيت من المسلمين، فبعثنا إلى النقيع فبعث به إلى النقيع وصرف علفه إلى بيت من المسلمين.

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: أصاب الناس سنة غلا فيها السمن وكان عمر يأكل الزيت فيقرقر بطنه^(١) فيقول: قرقر ما شئت فوالله لا تأكل السمن حتى يأكله الناس، ثم قال: اكسر عني حره بالنار فكنت أطبخه له فيأكله^(٢).

قناعة حكيم بن حزام رضي الله عنه:

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى^(٣).

(١) صوت البطن من الجوع.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٩٥) بإسناد صحيح، وثم آثار أخرى في علاج غلاء الأسعار ذكرتها في كتابي «شفاء قلوب الأخيار بما يتعلق بغلاء الأسعار».

(٣) أخرجه البخاري (١٤٧٢)، ومسلم (١٠٣٥).



وفي رواية:

قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَنَاءِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوَفِّيَ^(١).

قناعة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ تَمْرًا، فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَانِي سَبْعَ تَمَرَاتٍ إِحْدَاهُنَّ حَشَفَةٌ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ تَمْرَةٌ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْهَا شَدَّتْ فِي مِصْغِي^(٢).

وعنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ^(٣)، فَدَعَا فَيَأْتِي أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ^(٤).

وعن مُجَاهِدٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ^(٥) مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ^(٦) عَلَى

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤١١).

(٣) مشوية.

(٤) أخرجه البخاري (٥٤١٤).

(٥) ألصق بطني بالأرض.

(٦) أربط وفائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والقيام.



بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ^(١) الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلَتْهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهِ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلَتْهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهِ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَانِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ، وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟، قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ، قَالَ: أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ إِلَيَّ أَهْلُ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ^(٢)، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَ لِي ذَلِكَ^(٣)، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُدًّا، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ،

(١) أي النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) ضيوف المسلمين.

(٣) أهمني وأحزنني.

قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ: فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اشْرَبْ فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ، حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: فَأَرِنِي، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهُ، وَسَمَى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ^(١).

وأخرج مالك في «الموطأ» (٣١) بإسناد صحيح عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُثَيْمٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ بِأَرْضِهِ بِالْعَقِيقِ، فَأَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى دَوَابٍّ فَنَزَلُوا عِنْدَهُ، قَالَ حُمَيْدٌ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّي، فَقُلْ: إِنَّ ابْنَكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ أَطْعَمِينَا شَيْئًا، قَالَ: فَوَضَعْتُ ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ فِي صَحْفَةٍ، وَشَيْئًا مِنْ زَيْتٍ وَمِلْحٍ، ثُمَّ وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي، وَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا وَضَعْتُهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، كَبَّرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا مِنَ الْخُبْزِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامُنَا إِلَّا الْأَسْوَدَيْنِ: الْمَاءُ وَالتَّمْرُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّاسَ، كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَبْعِ بَطْنِي^(٢) حَتَّى لَا أَكُلَ الْخَمِيرَ^(٣) وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ^(٤)، يَخْدُمُنِي فَلَانٌ وَلَا فِلَانَةٌ^(٥)، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ^(٦) مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ

(١) أخرجه البخاري (٦٤٥٢).

(٢) أي رضيت بشعب بطني ولم أطلب زيادة على ذلك فتهيأ لي من سماع حديثه ما لم يتهيأ لغيري.

(٣) الخبز الذي خمر وجعل في عجينه الخميرة ويروى «الخبيز» وهو الخبز المأدوم.

(٤) الجديد والحسن أو ما كان موشى ومخططا من الثياب.

(٥) ليس لي خادم من ذكر أو أنثى وإنما أخدم نفسي.

(٦) بالأرض لتتكسر شدة الجوع.



كُنْتُ لَأَسْتَقِرُّ الرَّجُلَ الْآيَةَ^(١)، هِيَ مَعِيَ، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخِيرَ النَّاسِ لِلْمَسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا^(٢).

عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ^(٣) مِنْ كَتَّانٍ^(٤)، فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: «بَخْ بَخْ»^(٥)، أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مَنَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي^(٦)، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٧٣٢٤).

قناعة سعد بن أبي وقاص وأصحاب النبي ﷺ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ رُوَيْحٍ، قَالَ: رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحَبْلَةِ^(٧)، أَوْ الْحَبْلَةِ، حَتَّى يَضَعُ أَحَدُنَا مَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أُسَيْدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ خَسِرْتُ إِذَا وَضِلَّ سَعْيِي» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٥٤١٢).

(١) أقول له أريد أن أقرأ آية كذا.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٨).

(٣) مصبوغان بالمشق وهو الطين الأحمر.

(٤) نبات تتخذ من أليافه المنسوجة الثياب.

(٥) كلمة تقال عند الرضا والإعجاب.

(٦) خشية أن أصيب أحدا بأذى على ظنه.

(٧) ثمر السمر يشبه اللوبيا وقيل ثمر العضاة وهو شجر له شوك والحبله قضيب شجر العنب.

فإن قيل ما وجه قول سعد ما لنا طعام إلا ورق الحبله والنبي ﷺ يرفع مما أفاء الله عليه من النضير وفدك قوته وقوته عياله لسنة وأنه كان يعطي الأعطية التي لا يذكر مثلها عن =

وفي رواية:

عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى إِنْ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوْ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي ^(١) عَلَى الْإِسْلَامِ لَقَدْ خَبْتُ إِذَا ^(٢) وَضَلَّ عَمَلِي ^(٣) وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ قَالُوا لَا يُصَلِّي ^(٤).

=تقدم من الملوك مع كونه بين أرباب الأموال العظام كأبي بكر وعثمان وشبههما وكذلك قول عائشة ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال حتى قبض وشبهه مما جاء مثل ذلك؟.

الجواب: قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: كان ذلك حيناً بعد حين لأن من كان منهم ذا مال كان مستغرقاً في نوائب الحقوق ومواساة الضيفان حتى يقل كثيره أو يذهب جميعه فغير مستنكر لهم ضيق الحال التي يحتاجون معها إلى الاستسلاف وأكلهم الحبله كما قال سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأما قول عائشة فوجهه أن البر كان قليلاً عندهم فغير نكير أن يؤثر أهل بلده من الشعير والتمر ويكره أن يخص نفسه بما لا سبيل للمسلمين إليه من الغذاء وهذا هو الأشبه بأخلاقه وأما ما روي من أنه لم يشبع من خبز الشعير فإن ذلك لم يكن لعوز ولا لضيق في غالب أحواله لأن الله تعالى أفاء عليه قبل وفاته بلاد العرب كلها ونقل إليه الخراج من أكثر بلاد العجم ولكن بعضه لا يثار نوائب الحق وبعضه كراهية منه للشعب وكثرة الأكل.

فإن قيل: كيف جاز لسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يمدح نفسه ومن شأن المؤمن التواضع؟.

الجواب: إذا اضطر المرء إلى التعريف بنفسه حسن قال الله تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (يوسف ٥٥).

(١) يؤدبونني ويعلمونني أحكامه.

(٢) إن كنت كما قالوا محتاجاً إلى تعليمهم وتأديبهم.



قال بدر الدين العيني :

« إن فيه إشعارا لبيان ما كان وأصحابه في قلة من العيش مع القناعة والرضا بما قسم الله عز وجل »^(٣).

قناعة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ورضاهن بالقليل:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر^(٤) ثلاث ليال تباعا^(٥) حتى قبض^(٦).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَارٌ، فَقُلْتُ: يَا خَالَتُ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟، قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا^(٧).

وعنها رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا، إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحْمِ^(٨) أخرجه البخاري (٦٤٥٨).

(١) خاب عملي فيما سبق.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٢٨)، ومسلم (٢٦٩٩).

(٣) «عمدة القاري» (٣٠ / ٣٦٩).

(٤) القمح.

(٥) متتابعة.

(٦) أخرجه البخاري (٥٤١٦)، مسلم (٢٩٧٠).

(٧) أخرجه البخاري (٦٤٥٩)، مسلم (٢٩٧٢).

(٨) تصغير لحم وأشارت بذلك إلى قلته.



وعنها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، قَالَتْ: مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَّرٌ^(١).

وعند ابن حبان في «صحيحه» (٤٦٠ / ٢) بإسناد حسن عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ، فَلَمَّا افْتَتَحَ ﷺ قُرَيْظَةَ أَصَبْنَا شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَكِ.

وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» (٤٥١)، وغيره بإسناد صحيح عن داوُدُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْحُجْرَاتِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ مُغَشَّاةً مِنْ خَارِجٍ بِمُسُوحِ الشَّعْرِ وَأَظُنُّ عَرَضَ الْبَيْتِ مِنْ بَابِ الْحُجْرَةِ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ نَحْوًا مِنْ سِتِّ أَوْ سَبْعِ أَذْرَعٍ، وَأَحْزِرُ الْبَيْتِ الدَّاخِلَ عَشْرَ أَذْرَعٍ، وَأَظُنُّ سُمْكَهُ بَيْنَ الثَّمَانِ وَالسَّبْعِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَوَقَفْتُ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ فَإِذَا هُوَ مُسْتَقْبِلَ الْمَغْرَبِ.

وقال الحسن: كُنْتُ أَدْخُلُ بُيُوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَاتَنَا وَلُ سُقْفَهَا بِيَدِي^(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي حُجْرَتِهِ، وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ، فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ أَنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، فَأُصْبَحُوا فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، فَقَامَ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ، فَقَامَ مَعَهُ أَنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، صَنَعُوا ذَلِكَ لِيَلْتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَخْرُجْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ النَّاسُ فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦٤٥٥)، ومسلم (٢٩٧١).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٥٠)، وغيره بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٩).



قناعة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

قال أبو موسى رضي الله عنه لابنه: يا بني، لو رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابتنا السماء، لحسبت أن ريحنا ريح الضأن^(١)»^(٢).

قناعة قرة بن إياس رضي الله عنه:

وقال معاوية بن قرة، قال لي أبي رضي الله عنه، لقد عمرنا كذا مع نبينا صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان، فقال: وهل تدري ما الأسودان؟، قال: لا، قال: التمر والماء» أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٥) بإسناد صحيح.

قناعة سلمان الفارسي رضي الله عنه:

عن عامر بن عبد الله: أن سلمان الخير حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع قالوا: ما يجزئك يا أبا عبد الله وقد كانت لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازي حسنة وفتوحا عظاما؟، قال: يجزئني أن حبيا صلى الله عليه وسلم حين فارقنا عهد إلينا قال: «ليكف اليوم منكم كزاد الراكب» فهذا الذي أجزئني فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا^(٣).

(١) قال الترمذي: «ومعنى هذا الحديث أنه كان ثيابهم الصوف، فإذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الضأن» قاله عقب الحديث رقم (٢٤٧٩).

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٢٤٤)، والترمذي (٢٤٧٩)، وغيرهما.

(٣) صحيح: أخرجه ابن حبان (٧٠٦)، والطبراني في «الكبير» (٦١٨٢)، وأبو نعيم (١ / ١٩٧).



قناعة أصحاب الصفة رضي الله عنهم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِلَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَغْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا: مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا: مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ^(١).

وأخرج أحمد (١٨ / ٦) بإسناد حسن عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ خَرَّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ لِمَا بِهِمْ مِنَ الْخِصَاصَةِ^(٢) وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ، فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الصَّلَاةَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَخْبَيْتُمْ لَوْ أَنَّكُمْ تَزْدَادُونَ حَاجَةً وَفَاقَةً، قَالَ فَضَالَةُ: وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ.

عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧] قَالَ: «نَزَلَتْ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَحْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَحْلِهِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنُوِّ وَالْقَنَوَيْنِ فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنُوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقِنُوِّ فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحَشْفُ وَبِالْقِنُوِّ قَدْ انْكَسَرَ فَيُعَلِّقُهُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] قَالُوا: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدَى إِلَيْهِ مِثْلَ مَا

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢).

(٢) الحاجة والجوع.



أَعْطَى، لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ». قَالَ: «فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ»^(١).

عَنْ أَبِي حَرْبٍ، أَنَّ طَلْحَةَ حَدَّثَهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ لِي بِهَا مَعْرِفَةٌ، فَנَزَلْتُ فِي الصُّفَّةِ مَعَ رَجُلٍ فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِدٌّ مِنْ تَمْرٍ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْرَقَ بَطُونَنَا التَّمْرُ، وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنْفُ^(٢)، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَطَبَ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ: لَوْ وَجَدْتُ خُبْرًا، أَوْ لَحْمًا لَا طَعَمْتُكُمْوهُ، أَمَا إِنَّكُمْ تَوْشِكُونَ أَنْ تُدْرِكُوا، وَمَنْ أَدْرَكَ ذَاكَ مِنْكُمْ أَنْ يَرَاهُ عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ^(٣)، وَتَلْبَسُونَ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ قَالَ: فَمَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْبَرِيرُ^(٤)، حَتَّى جِئْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَوَاسُونَا وَكَانَ خَيْرٌ مَا أَصَبْنَا هَذَا التَّمْرُ^(٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (١٢٠٣) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: «كُنَّا أَصْحَابَ الصُّفَّةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا فِينَا رَجُلٌ لَهُ ثَوْبٌ تَامٌ، وَلَقَدْ اتَّخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طُرْقًا مِنَ الْغُبَارِ وَالْوَسَخِ».

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٨٧) بإسناد حسن.

(٢) وهو نوعٌ غليظ من أردأ الكتان، أراد ثياباً تُعمل منه كانوا يلبسونها.

(٣) جمع جَفْنَةٍ بفتح فسكون: وهي القصعة الكبيرة.

(٤) هو ثمر الأراك إذا اسودَّ وبلغ، وقيل: هو اسم له في كل حال.

(٥) أخرجه أحمد (٤٧٨/٣)، وابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٣٥)، والبزار (٣٦٧٣)،

وابن حبان (٦٦٨٤)، وغيرهم بإسناد صحيح.



قناعة عتبة بن غزوان رضي الله عنه:

عن خالد بن عمير العدوي، قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الدنيا قد آذنت ^(١) بصرم ^(٢)، وولت حذاء ^(٣)، ولم يبق منها إلا صباية ^(٤) كصباية الإناء، يتصا بها ^(٥) صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا: أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، والله لتملأن، أفعجبتم؟، ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ ^(٦) من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا ^(٧)، فالتقطت برودة فشقتها بيني وبين سعد بن مالك ^(٨) فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما، وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكا فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا ^(٩).

(١) أعلمت.

(٢) والصرم بالضم أي الانقطاع والذهاب.

(٣) بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة وألف ممدودة أي مسرعة الانقطاع.

(٤) والصباية بضم الصاد البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٥) يشربها.

(٦) الممتلي.

(٧) أي صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته.

(٨) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٩) أخرجه مسلم (٢٩٦٧).



قناعة جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ؟، فَقَالَ: لَا، قَدْ كُنَّا زَمَانَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلًا، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلَّا أَكْفَنَّا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا ثُمَّ نُصَلِّي وَلَا نَتَوَضَّأُ^(١).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: صَلَّى جَابِرٌ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قَبْلِ قَفَاهُ وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْمِشْجَبِ^(٢)، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ؟، فَقَالَ: إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيرَانِي أَحْمَقُ^(٣) مِثْلُكَ وَأَيْنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم^(٤).

قناعة الزبير بن العوام وزوجته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرِ نَاضِحٍ وَغَيْرِ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأُسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أَخْبِرُ، وَكَانَ يَخْبِرُ جَارَاتِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صَدِيقٍ، وَكُنْتُ أُنْقِلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلْثِي فَرَسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ

(١) أخرجه البخاري (٥٤٥٧).

(٢) عيدان تربط رؤوسها وتفرق قوائمها تعلق عليها الثياب.

(٣) جاهل.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٢)، ومسلم (٥١٨).

الزُبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاحَ لِالرَّكَبِ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ، قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَّاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي»^(١).

قناعة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

عن ابن سيرين، أن رجلاً قال: لابن عمر رضي الله عنهما أجعل لك جوارش؟، قال: وأي شيء الجوارش؟، قال: شيء إذا كظك الطعام فأصبت منه سهل عيشك، قال: فقال ابن عمر: ما شبت من طعام منذ أربعة أشهر وما ذاك أن لا أكون له واجدا ولكني عهدت قوما يشبعون مرة ويجوعون مرة»^(٢).

وأخرج البخاري (٦٣٠٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتًا يُكْنِي مِنَ الْمَطَرِ، وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ، مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ».

وعنه - أيضا - رضي الله عنهما قال: مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا^(٣) لَنَا وَهِيَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْنَا: خُصٌّ لَنَا وَهِيَ فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ»^(٤)»^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢).

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ١٨٩) بإسناد صحيح.

(٣) بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة: بيت يكون من قصب.

(٤) أي: أمر الارتحال عن الدنيا والموت.

(٥) أخرجه أبو داود (٥٢٣٦)، وغيره بسند صحيح.



وعن ميمون، قال: دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما، فقومت كل شيء في بيته من فراش أو لحاف أو بساط، فما وجدته يسوي مائة درهم، قال: ودخلت عليه مرة أخرى، فما وجدته يسوي ثمن طيلساني^(١) هذا.

قال أبو المليح: فيع طيلسان ميمون في ميراثه بمائة درهم^(٢).

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٦٠)، وغيره بإسناد ثابت عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: انتهى عنباً، فقال لأهله: أشتروا لي عنباً، فاشتروا له عنقوداً من عنب، فأتي به عند فطره، قال: ووافي سائل بالباب فسأل، فقال: يا جارية ناولي هذا العنقود هذا السائل، قال: قالت المرأة: سبحان الله شيئاً اشتهيته نحن نعطي السائل ما هو أفضل من هذا، قال: يا جارية أعطيه العنقود فأعطته العنقود^(٣).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «من استغنى بالله اكتفى، ومن انقطع إلى غير الله يعمى، ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع، لم ينفعه كثير ما يجمع، فاكثف منه بالكفاف، وألزم نفسك بالعفاف، ودع الغلول، فإن حسابها غدا يطول»^(٤).

قناعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

عن عروة بن الزبير، قال: لقد تصدقت - يعني عائشة رضي الله عنها - بسبعين ألفاً وإن درعها لمرقع^(٥).

(١) ثوب يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن ينسج للبس، خال من التفصيل والخياطة.

(٢) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٣١٠) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه البيهقي في «الزهد» بإسناد رجاله معدلون.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٥٤) بإسناد صحيح.



وفي رواية:

كانت عائشة تقسم في اليوم سبعين ألفاً، وإنها لترقع درعها أو تنكسه^(١).
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ
 عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ
 قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ
 الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا^(٢) مِنَ النَّارِ»^(٣).



(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٣٢١) بإسناد صحيح.

(٢) حازم يحجزه ويحجبه من النار بفضل تربيتهم والإحسان إليهم.

(٣) أخرجه البخاري (١٤١٨)، ومسلم (٢٦٢٩).



أقوال السلف في مدح القناعة

القناعة تورث العز والمروءة:

قال محمد بن علي الكتاني: «من باع الحرص بالقناعة، ظفر بالعز، والمروءة»^(١).

مدح إبراهيم بن أدهم^(٢) القناعة:

قال إبراهيم بن أدهم: «قِلَّةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ تُورِثُ الصَّدْقَ وَالْوَرَعَ، وَكَثْرَةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ تُورِثُ كَثْرَةَ الْغَمِّ وَالْجَزَعِ»^(٣).

وقال إبراهيم بن بشار: قلت لإبراهيم بن أدهم: أمر اليوم أعمل في الطين، فقال: يا ابن بشار إنك طالب ومطلوب، يطلبك من لا تفوته وتطلب ما قد كفيته كأنك بما غاب قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه، يا ابن بشار كأنك لم تر حريصا محروما، ولا ذا فاقة مرزوقا، ثم قال له: ما لك حيلة؟ قلت: لي عند البقال دانق، فقال: عز علي بك، تملك دانقا وتطلب العمل^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (١٠٢) بسند ثابت.

(٢) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي، وقيل التميمي، أبو إسحاق البلخي الزاهد.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٥ / ٨)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (١٠٤)، وغيرهما بإسناد لا بأس به.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٥ / ٨)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (١٠٥)، وغيرهما بإسناد لا بأس به.



مدح بنان الحمال^(١) للقناعة:

قال بنان الحمال: الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع^(٢).

مدح علي بن عبد العزيز للقناعة:

قال علي بن عبد العزيز: «من عدم القناعة لا يغنيه شيء بحال»^(٣).

وهذه وصية والد لابنه يحثه فيها على القناعة:

عن عون بن عبد الله، قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل، وإذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، وإياك وكثرة تطلب الحاجات فإنها فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه»^(٤).

قناعة يزيد بن شريك التيمي^(٥):

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَنَّهُ كَانَ يَرْتَدِّي بِالرِّدَاءِ يَبْلُغُ أَلْيَتَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ وَتُدْيِيهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، لَوْ أَنَّكَ اتَّخَذْتَ رِدَاءً أَوْسَعَ مِنْ رِدَاءِكَ هَذَا، قَالَ: يَا بُنَيَّ، لَا تَقُلْ هَذَا، فَوَاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ لُقْمَةٌ لَقَمْتُهَا طَبِيبَةٌ

(١) هو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد أبو الحسن الزاهد ويعرف بالحمال وكان عبدا يضرب به المثل في وقته. انظر «تاريخ بغداد» (١٠١/٧).

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٠١/٧)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (١٠٧) بسند صحيح.

(٣) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (١٠٧) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٤٦)، وغيره بإسناد صحيح.

(٥) هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي، تيم الرباب، من الطبقة الثانية من كبار التابعين.



إِلَّا لَوَدِدْتُ لَوْ كَانَتْ فِي أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ^(١).

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ أَبِي إِلَى الْبَصْرَةِ فَاشْتَرَى رَقِيقًا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، قَالَ: فَبَنَوْنَا لَهُ دَارَهُ، ثُمَّ بَاعَهُمْ بِرَبْحٍ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتُ لَوْ أَنَّكَ عَمَدْتَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَاشْتَرَيْتَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ فَرَبَّحْتَ فِيهِمْ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ لِي هَذَا، فَوَاللَّهِ مَا فَرِحْتُ بِهَا حِينَ أَصَبْتُهَا، وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِأَنْ أَرْجِعَ فَأُصِيبَ مِثْلَهَا. أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٤٣٢ / ١٣) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قناعة عامر الشعبي:

قال عامر: «وجدت الدنيا أربع خصال: المال، والنساء، والنوم، والمطعم، فأما اثنتان فقد عزفت نفسي عنها، أما النساء فلا أبالي امرأة رأيت أو حمارا، وأما المال فما أبالي ما أصبت منه، وأما النوم والمطعم فلا بد منهما، وأي والله، لأضرن بهما - أحسبه قال: جهدي -، فكان إذا كان الليل قام، وإذا كان النهار نام وصام»^(٢).

وصف الحسن البصري لأقوام اتصفوا بالقناعة:

عن هشام، قال: سمعت الحسن يقول: والله لقد أدركت أقواما وإن كان أحدهم ليرث المال العظيم، قال وإنه والله لمجهود شديد الجهد، قال: فيقول لأخيه: يا أخي إنني قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال ولكني أخاف أن يفسد

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٧٢ / ٢)، وابن أبي شيبة (٤٣٢ / ١٣) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (٢٣١) بإسناد يحسن إن شاء الله.



على قلبي وعملي فهو لك لا حاجة لي في، قال: فلا يرزأ منه شيئاً أبداً قال وهو والله مجهود شديد الجهد»^(١).

عن الحسن، قال: والله لقد أدركت أقواماً ما كانوا يشبعون ذلك الشبع يأكل أحدهم حتى إذا رد نفسه أمسك ذائبا ناحلا مقبلا عليه فمه»^(٢).

وقال الحسن: أدركتهم والله لقد كان أحدهم يعيش عمره كله ما طوي له ثوب قط ولا أمر أهله بصنعة طعام له ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط»^(٣).

وأخرج أحمد في «الزهد» (ص ٢٦٢) بإسناد صحيح عن الحسن، قال: والله لقد أدركت أقواماً لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه فيقال لهم ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالاً فيقولون لا إنا لنخشى أن يكون أخذه فساداً.

وأخرج أحمد في «الزهد» (ص ٢٦٣) بإسناد صحيح عن الحسن قال أدركت أقواماً كانوا لا يفرحون بشيء من الدنيا أتوه ولا يأسون على شيء منها أفاتهم.

وعن الحسن، قد كان الرجل يسمع بالباب العلم فيتعلمه ويعمل به فيكون خير له من الدنيا وما فيها لو كانت له فوضعها في الآخرة»^(٤).

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٢٦٠) بإسناد صحيح عنه.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٧٧١) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٧٧٢) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٢٦١) بإسناد صحيح عنه.



قناعة صلت بن أشيم:

قال أبو الصهباء صلة بن أشيم: طلبت الدنيا من مظان حلالها فجعلت لا أصيب منها إلا قوتا، أما أنا فلا أعني فيه وأما هو فلا يجاوزني فلما رأيت ذلك قلت أي نفسي جعل رزقك كفافا فاربعي^(١) فربعت ولم تكد^(٢).

كلام الشافعي في القناعة:**قال الشافعي:**

«من غلب عليه حب الدنيا وشهوتها ألزمته العبودية لأهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع»^(٣).

القناعة تكسب الفقير غنى:**قال بعض الحكماء:**

«إن من قنع كان غنيا وإن كان مقترا، ومن لم يقنع كان فقيرا وإن كان مكثرا»^(٤).

وقال بعض البلغاء:

«إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة، وإذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فمن أطاع الله ﷻ عن نصره، ومن لزم القناعة زال فقره»^(٥).

(١) اقتصري على هذا وارضي به.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٢٠٨)، وغيره بإسناد صحيح.

(٣) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» لابن عبد البر (ص ١٠٠).

(٤) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٨١).

(٥) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٨١).



القناعة من علامات الصلاح في الفقر:

قال ذو النون: «ثلاثة من أعلام الصلاح في الغنى: الزهد من الحرام تاركا له، وإخراج الحقوق من المال أداء للغرض فيه، والتواضع لجميع الناس خوفا من الكبر، وثلاثة من أعلام الصلاح في الفقر: القناعة بالمقدور له من الرزق، وطلاقة الوجه إظهارا للشكر على النعم، وترك التواضع للمكثر طمعا فيه، وثلاثة من أعلام حب الآخرة: كثرة البكاء، والذكر لها، ودوام الشوق إليها، وبغض الدنيا من أجلها»^(١).

الزهد أصل الرضا:

قال الفضيل بن عياض:

«أصل الزهد: الرضا عن الله وَعَلَيْكُمْ»^(٢).

من رضي بالقليل لا يستعبده الناس:

قال: أبو أسامة: قَالَ لِي مِسْعَرٌ: «يَا حَمَّادُ، إِنْ صَبَرْتَ عَلَى أَكْلِ الْبَقْلِ، وَالْخُبْزِ، لَمْ يَسْتَعْبِدْكَ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»^(٣).

كلام سفيان الثوري في القناعة:

قال سفيان الثوري:

«الزُّهْدُ زُهْدَانِ، زُهْدُ فَرِيضَةٍ وَزُهْدُ نَافِلَةٍ فَأَمَّا الْفَرِيضَةُ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ، وَهُوَ أَنْ تَدَعَ الْفَخْرَ وَالْكَبْرَ وَالْعُلُوَّ وَالرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ وَالتَّزَيَّنَ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا زُهْدُ

(١) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٣٧) بإسناد لا بأس به.

(٢) أخرجه أبو بكر الدينوري في «المجالسة» (٣٠٤٥)، وغيره بسند صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/٢١٩) بإسناد ثابت.



النَّافِلَةِ فَهُوَ: أَنْ تَدَعَ مَا أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْحَلَالِ، فَإِذَا تَرَكْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ صَارَ فَرِيضَةً عَلَيْكَ أَلَّا تَتْرَكَهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوا مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكُونُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْأَضْيَافِ»^(١).

**القناعة من ثمراتها: الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء
لطلب الفضل:**

قال ابن حبان البستي:

«من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرا القناعة وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء والثقة بالقسم ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد إلا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال»^(٢).

وقال - أيضا -:

«العاقل يعلم أن الإنسان لم يوضع على قدر الأحزاء وأن من عدم القناعة لم يزد المال غنى فتمكن المرء بالمال القليل مع قلة الهم أهنأ من الكثير ذي التبعة والعاقل ينتقم من الحرص بالقنوع كما ينتصر من العدو بالقصاص لأن السبب المانع رزق العاقل هو السبب الجالب رزق الجاهل»^(٣).

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٢٠٢) بإسناد صحيح.

(٢) «روضة العقلاء» (ص ١٥٠).

(٣) نفس المصدر.



وقال - أيضا - :

«من نازعته نفسه إلى القنوع ثم حسد الناس على ما في أيديهم فليس ذلك لقناعة ولا لسخاوة بل لعجز وفشل فمثله كمثل حمار السوء الذي يعرج بخفة حملة ويحزن إذا رأى العلف يؤثر به ذو القوة والحمل الثقيل فالقانع الكريم أراح قلبه وبدنه والشره اللئيم أتعب قلبه وجسمه والكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجسادا»^(١).

قلوب الفقراء وعاء القناعة :

قال منصور بن عباد: «سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ أَوْعِيَةَ الذِّكْرِ وَقُلُوبَ أَهْلِ الدُّنْيَا أَوْعِيَةَ الطَّمَعِ، وَقُلُوبَ الزَّاهِدِينَ أَوْعِيَةَ التَّوَكُّلِ، وَقُلُوبَ الْفُقَرَاءِ أَوْعِيَةَ الْقَنَاعَةِ، وَقُلُوبَ الْمُتَوَكِّلِينَ أَوْعِيَةَ الرِّضَا»^(٢).

تربية عروة بن الزبير لأهله على القناعة والرضا بالقليل:

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا، فإذا رجع إلى أهله فدخل الدار، قرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (٣١) وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الصلاة الصلاة رحمكم الله^(٣).

(١) «روضة العقلاء» (ص ١٥٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٢٧ / ٩) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٢٧) بإسناد صحيح.



قناعة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل:

قال صالح بن أحمد بن حنبل: دخلت على أبي في أيام الوائق، والله يعلم في أي حالة نحن، وقد خرج لصلاة العصر، وقد كان له لبد يجلس عليها، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي فإذا تحته كتاب كاغد، وإذا فيه بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك، وتوسع بها على عيالك، وما هي من صدقة ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته من أبي، فقرأت الكتاب ووضعتة، فلما دخل قلت: يا أبت ما هذا الكتاب، فاحمر وجهه، وقال: رفعته منك، ثم قال: تذهب بجوابه، فكتب إلى الرجل وصل كتابك إلي، ونحن في عافية، فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا فهم في نعمة والحمد لله، فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فقال: ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء، ورمى به مثلاً في دجلة كان مأجوراً، لأن هذا رجل لا يعرف له معروف، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك، فرد عليه الجواب بمثل ما رد، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت»^(١).



(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩ / ١٨٧)، وغيره بإسناد ثابت.

أشعار قيلت في القناعة

قال أبو ذؤيب الهذلي^(١):

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

قال أبو بكر الدينوري^(٢):

اصبر علي كسرة وملح فالصبر مفتاح كل دين
ولا تعرض لمدح قوم يدع إلى ذلة وشين
واقنع فإن القنوع عز والذل في شهوة بدين

قال أبو بكر الدينوري^(٣):

رضيت من الدنيا بقوت يقيمني فلا أبتغي من بعده أبدا فضلا
ولست أروم القوت إلا لأنه يعين على علم أرد به جهلا
فما هذه الدنيا بطيب نعيمها لا يسر ما في العلم من نكتة عدلا

ولله درالقائل^(٤):

رأيت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها ممتسك
فألبسني عزها حلة يمر الزمان ولا تنهتك

(١) «القناعة» للدينوري (٣).

(٢) «القناعة» للدينوري (١٥).

(٣) «القناعة» للدينوري (١٧).

(٤) انظر «إيقاظ الهمم شرح متن الحكم» (ص ٧٤).



أَتِيَهُ عَلَى النَّاسِ تِيهِ الْمَلِكُ

فَصَرْتُ غَنِيًّا بِلَا دَرَاهِمَ

وَقَالَ لِبَيْدٍ^(١):

وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيئِهِ

وَقَالَ آخَرُ^(٢):

وَإِنِّي مِنْهَا بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحٍ

وَلِلرِّزْقِ أَسْبَابُ تَرَوْحٍ وَتَغْتَدِي

وَمِنْ بَارِدٍ عَذْبٍ زُلَالٍ بِمَالِحٍ

قَنَعْتُ بِثَوْبِ الْعُدْمِ مِنْ حُلَّةِ الْغِنَا

وَقَالَ آخَرُ^(٣):

تَقْتَفِي عَيْشَ الْقَنُوعِ الْمُكْتَفِي

كُنْ بِمَا أُوتِيَتْهُ مُقْتَنِعًا

فَإِذَا غَرَّقَتْهُ فِيهِ طُفِي

كَسِرَاجِ دُهْنُهُ قُوتٌ لَهُ

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(٤):

تَأْتِيكَ حَتَّى تُدْلِجِي وَتُوَلِّجِي

لَا تَحْسَبِي دَرَاهِمَ ابْنِي مُدْلِجِ

وَبِالْثَّمَامِ وَعُورَامِ الْعُوسَجِ

فَاقْتَنِعِي بِالْعَرْفَجِ الْمُسَحَّجِ

(١) «القناعة» (٣) لابن السني.

(٢) «القناعة» (٤) لابن السني.

(٣) «القناعة» (٥) لابن السني.

(٤) «القناعة» (٩) لابن السني.



قال علي بن محمد البسامي^(١) :

من تمام العيش ما قرت به
وقليل أنت مسرور به
عين ذي النعمة أثرى أو أقل
لك خير من كثير في دغل

وقال ابن زنجي البغدادي^(٢) :

أقول للنفس صبرا عند نائبة
ما سرني أن نفسي غير قانعه
فعرس يومك موصول بيسر غد
وأن أرزق هذا الخلق تحت يدي

قال محمد بن حميد^(٣) :

تقنع بالكفاف تعش رخيا
ففي خبز القفار بغير آدم
ولا تبغ الفضول من الكفاف
وفي ماء الفرات عني وكاف
وفي الثوب المرقع ما يغطي
وكل تزين بالمرء زين
وأزينه التزين بالعفاف

محمد بن إسحاق الواسطي^(٤) :

الحمد لله حمدا دائما أبدا
لا زين إلا لراض في تقلله
لقد تزين أهل الحرص والشين
إن القنوع لثوب العز والدين

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ١٤٩).

(٢) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ١٤٩).

(٣) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ١٤٩).

(٤) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ١٤٩).



وقال عبد العزيز بن سليمان الأبرش:

إذا المرء لم يقنع بعيش فإنه
إذا كان فضل الناس يغنيك بينهم
وإن كان ذا مال من الفقر موقر
فأنت بفضل الله أغنى وأيسر

وقال الغلابي:

لعمرك ما الأرزاق من حيلة الفتى
ولكنها الأرزاق تقسم بينهم
ولا سبب في ساحة الحي ثاقب
فما لك منها غير ما أنت شارب

قال الخليل بن أحمد:

إن لم يكن لك لحم
إن لا يكن ذا وهذا
تظل فيه وتأوى
هذا لعمري كفاف
كفاك خل وزيت
فكسرة وبيت
حتى يجيئك موت
فلا يغرك ليت

قال مسعر^(١):

وَجَدْتُ الْجُوعَ يَطْرُدُهُ رَغِيفٌ
وَقُلُّ الطَّعْمِ عَوْنٌ لِلْمُصَلِّي
وَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْ مَاءِ الْفِرَاتِ
وَكُثْرُ الطَّعْمِ عَوْنٌ لِلْسُّبَاتِ



(١) «حلية الأولياء» (٧/ ٢١٩).



أحاديث لا تصح رويت في القناعة

الحديث الأول:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «ابن آدم، عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، ابن آدم، لا من قليل تقنع، ولا من كثير تشبع. ابن آدم، إذا أصبحت معافى في جسدك، آمنا في سربك، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء»^(١).

الحديث الثاني:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «أدّما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس، واجتنب ما حرم الله عليك تكن أروع الناس، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس»^(٢).

(١) **موضوع:** أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩٨ / ٦)، والخطيب في «تاريخه» (٧٢ / ١٢)، وابن السني في «القناعة» (٢ / ٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٦٣ / ٥) وفيه أبو بكر الداهري كذبه الجوزجاني، وقال العقيلي: لا يقيم الحديث، ويحدث ببواطيل عن الثقات، وقال أبو نعيم: روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش الموضوعات.

(٢) أخرجه الدارقطني في «العلل» (٨٤ / ٥) وعزاه إلى هناد، عن قبيصة، عن سفيان الثوري، عن العلاء بن خالد، عن شقيق عن ابن مسعود به مرفوعا، وأخرجه هناد في «الزهد» (٥٠١ / ٢)، الدارقطني في «العلل» (٨٥ / ٥)، وابن عدي في «الكامل» (٢٢٠ / ٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥١ / ٦) موقوفا. قال الدارقطني: ورفعه وهم، والصحيح من قول ابن مسعود، وقد أعله ابن عدي من أجل العلاء بن خالد فقال: وللعلاء بن خالد من الحديث شيء يسير وقد رماه يحيى القطان وابن معين بالكذب. وقال البخاري: =



الحديث الثالث:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالقناعة، فإن القناعة مال لا ينفد»^(١).

= قال البخاري العلاء بن خالد هو سيء كان عنده أربعة أحاديث ورماه بالكذب، قلت عماد: وإن كان غيرهم عدله كأبي حاتم وأبي داود وابن معين في الرواية الأخرى عنه. وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (٢١٥ / ٥) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعاً: «أد ما افترضه الله عليك تكن أعبد الناس، وازهد فيما حرم الله عليك تكن أروع الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» قال أبو حاتم: هذا حديث باطل.

(١) موضوع: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٤ / ٧) قال: حدثنا محمد بن علي بن حبيب، نا أبو يوسف الصيدلاني، ثنا خالد بن إسماعيل المخزومي، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر به، وأفته خالد بن إسماعيل المخزومي متهم بالوضع، وشيخه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعيف. وللشطر الثاني طريق آخر مثل هذا في شدة الضعف، يرويه عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو المدني، حدثني المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر به، أخرجه ابن أبي الدنيا في «القناعة» (٦٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٩٧)، وابن شاهين في «الترغيب» (٣٠٠)، وقال العقيلي: عبد الله بن إبراهيم الغفاري كان يغلب على حديثه الوهم، وفيه رواية من وجه آخر فيها لين أيضاً. بل الغفاري هذا متروك، ونسبه ابن حبان إلى الوضع، كما قال الحافظ في «التقريب»، حتى إن الحاكم قال فيه: «يروي عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة». ومن هؤلاء الضعفاء شيخه المنكدر، ولذلك قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١٠٦ / ٢) عن أبيه: «هذا حديث باطل»، وانظر «السلسلة الضعيفة» للعلامة الألباني - رحمه الله -.



الحديث الرابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: خيار المؤمنين القانع وشرارهم الطامع^(١).

الحديث الخامس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اشتد كلب الجوع فعليك برغيف، وجر من ماء القراح، وقل: على الدنيا وأهلها مني الدمار»^(٢).

(١) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٤٠) قال: أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني، قال: أنبا صافي بن عبد الله الطرسوسي، ثنا عبد الله بن يحيى التميمي إجازة، ثنا جعفر بن يزيد السدوسي، ثنا موسى بن سهل، عن العباس بن الهيثم، عن أبي همدان، عن منصور بن المعتمر، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة رضي الله عنه به، أبو همدان الظاهر أنه الذي في «الجرح والتعديل»: «أبو همدان بن هارون. قال ابن معين: كذاب.

وله طريق آخر عند القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٤١) من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن الزبدي، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة به مرفوعاً، وأفته عمرو بن بكر السكسكي واه.

(٢) **موضوع**: أخرجه أبو بكر الدينوري في «القناعة» (٢٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٩٥/ ٧) وفيه الحسين بن عبد الغفار الأزدي متروك، وأبو يحيى الوقار كذاب يضع الحديث كما قال ابن عدي وغيره.



الحديث السادس:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من كرامة المؤمن على الله: نقاء ثوبه، ورضاه باليسير»^(١).

الحديث السابع:

عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا دول، فما كان منها لك، أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك، لم تدفعه بقوتك، ومن انقطع رجاؤه فمات، استراح بدنه، ومن رضي بما رزقه الله، قرت عيناه»^(٢).

الحديث الثامن:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوا مَا عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ، كُونُوا فِي الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْأَضْيَافِ»^(٣).

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٢٠٢)، وأبو بكر الدينوري في «القناعة» (٢٧) وهذا إسناد تالف فيه عباد بن كثير الثقفي البصري متروك، قال أحمد: «روى أحاديث كذب»، وبقية بن الوليد مدلس وقد عنعنه.

(٢) موضوع: أخرجه الدينوري في «المنتقى من المجالسة» (٢/ ٢٤) من طريقين عن الحسين بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً. ولعل المتهم به هو الدينوري نفسه، واسمه أحمد بن مروان؛ فقد قال الدارقطني فيه بعد أن اتهمه بحديث آخر: «وهو عندي ممن كان يضع الحديث». قال الذهبي: «ومشاه غيره» وانظر «السلسلة الضعيفة» (١٢/ ٣١٠).

(٣) أخرجه ابن السني في «القناعة» (١٨) بإسناد مسلسل بالعلل فيه محمد بن وهب بن مسلم الدمشقي ضعيف، وفرقد بن يعقوب السبخي متكلم فيه، والحسن بن ذكوان متكلم فيه.



الفهرس

- ٣ مقدمة المؤلف
- ٦ تعريف القناعة
- ٦ الفرق بين القصد والقناعة
- ٧ الفرق بين التعفف والقناعة
- ٨ منازل القناعة
- ٩ أسباب تمنع القناعة والكفاية
- ١١ الدواء الذي تكتسب به القناعة
- ١٣ **القناعة في القرآن الكريم**
- ١٣ قناعة زوجات النبي ﷺ
- ١٥ حث نبي الله شعيب عليه السلام قومه بالقناعة بالحلال
- ١٧ **القناعة في السنة**
- ١٧ القناعة من أخلاق المفلقين
- ١٧ القناعة في الطعام، والرضا باليسير
- ١٨ القناعة في الطعام تزيد بركته
- ١٩ القناعة والرضا باليسير خير من الطمع
- ٢٠ وكان ﷺ يحث أهله على القناعة
- ٢٠ حثه ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها على القناعة
- ٢١ ومن فضل القناعة
- ٢٣ الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره يكسب العبد القناعة والرضا
- ٢٥ القناعة وطلب الكفاية في المال مقرون بالبركة



- ٢٦ قناعة النبي ﷺ في طعامه:
- ٣٠ قناعة النبي ﷺ في فراشه:
- ٣٠ قناعة النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:
- ٣٢ فضل القناعة بالقليل من الدنيا:
- ٣٣ تذكر الموت، واحتقار الدنيا من أسباب حصول القناعة:
- ٣٤ محبة الله للعبد صاحب القناعة:
- ٣٥ القناعة من أخلاق أهل الإيمان، والطمع والشره من أخلاق الكافرين:
- ٣٦ وكان ﷺ يسأل ربه القناعة:
- ٣٧ قناعة جريج العابد:
- ٣٨ كلام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في القناعة:
- ٣٨ قناعة أصحاب النبي ﷺ:
- ٣٩ قناعة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٣٩ حث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنته حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على القناعة:
- ٤٠ وها هو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدرب ابنا له على القناعة:
- ٤١ ومن قناعة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٤٣ قناعة حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٤٤ قناعة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٤٧ قناعة سعد بن أبي وقاص وأصحاب النبي ﷺ:
- ٤٩ قناعة زوجات النبي ﷺ ورضاهن بالقليل:
- ٥١ قناعة أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
- ٥١ قناعة قرة بن إياس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:



- قناعة سلمان الفارسي رضي الله عنه: ٥١
- قناعة أصحاب الصفة رضي الله عنهم: ٥٢
- قناعة عتبة بن غزوان رضي الله عنه: ٥٤
- قناعة جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ٥٥
- قناعة الزبير بن العوام وزوجته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم: ٥٦
- قناعة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ٥٦
- قناعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ٥٨
- أقوال السلف في مدح القناعة** ٥٩
- القناعة تورث العز والمروءة: ٥٩
- مدح إبراهيم بن أدهم القناعة: ٥٩
- مدح بنان الحمال للقناعة: ٦٠
- مدح علي بن عبد العزيز للقناعة: ٦٠
- وهذه وصية والد لابنه يحثه فيها على القناعة: ٦٠
- قناعة يزيد بن شريك التيمي: ٦١
- قناعة عامر الشعبي: ٦١
- وصف الحسن البصري لأقوام اتصفوا بالقناعة: ٦٢
- قناعة صلة بن أشيم: ٦٣
- كلام الشافعي في القناعة: ٦٣
- القناعة تكسب الفقير غنى: ٦٣
- القناعة من علامات الصلاح في الفقر: ٦٤
- الزهد أصل الرضا: ٦٤



- ٦٤ من رضي بالقليل لا يستعبده الناس:
- ٦٥ كلام سفيان الثوري في القناعة:
- ٦٥ . القناعة من ثمراتها: الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل:
- ٦٨ أشعار قيلت في القناعة:
- ٧٢ أحاديث لا تصح رويت في القناعة:
- ٧٢ الحديث الأول:
- ٧٢ الحديث الثاني:
- ٧٣ الحديث الثالث:
- ٧٤ الحديث الرابع:
- ٧٤ الحديث الخامس:
- ٧٥ الحديث السادس:
- ٧٥ الحديث السابع:
- ٧٦ الحديث الثامن:
- ٧٦ الفهرس:

